الملتقى الوطني الموسوم بـ: "الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ضوء اللسانيات المعاصرة"، المنعقد يومي: 17-18 أفريل 2024م

كلية الآداب و الحضارة الإسلامية

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

تعليم المرأة في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، المضامين والأهداف.

أ.د فتيحة محمد بوشعالة

ملخص

تتمحور فكرة هذه الورقة البحثية حول رؤية جمعية العلماء المسليمن الجزائريين في تعليم المرأة وتثقيفها من خلال الجانب التنظيري المتمثل في مجموع مقالات جريدة البصائر والشهاب، والتي كانت متنوعة المشارب والأقلام، ومن خلال الجانب الميداني المتمثل في مشروعها الإصلاحي في التعليم عبر مدارسها ومعاهدها وجمعياتها التعليمية، حيث تنبني هذه الورقة على إشكالية مفادها: هل كانت للجمعية رؤية واضحة مخطط لها لتعليم الفتاة الجزائرية ؟ وما هي مضامين ومنهج تلك الجهود التعليمية؟ وما الأهداف التي تصبو لتحقيقها بتعليم المرأة؟

حيث يتناول البحث جوانب متعددة في العملية التعليمية: المحتوى التعليمي، وما الذي كانت تركز عليه الجمعية وتستهدفه في تلك العملية التعليمية. ومدى توفير وسائل ذلك وآلياته من مدارس وكتب وبرامج ومؤطرين.

Absract

The idea of this research paper revolves around the vision of the Association of Algerian Muslim Scholars(djamiat alulama almuslimine aldjazaireene) in educating women through the theoretical aspect represented in the total articles of the newspaper Al-Basaer and Al-Shehab, which were of various stripes and pens, and through the field side represented in its

reform project in education through its schools, institutes and educational associations, where this paper is based on the problem: Did the Association have a clear vision planned for the education of Algerian girls? What are the implications and methodology of these educational efforts? What are the goals of women's education? The research deals with various aspects of the educational process: the educational content, and what the association was focusing on and targeting in that educational process. And the extent to which the means and mechanisms of this are provided, including schools, books, programs and .supervisors

مقدمة

المطلع على ميراث جمعية العلماء يدرك مدى اهتمامها بالتعليم كركيزة أساسية للنهوض بالأمة، ومن أهم ما ركزت عليه في هذا الميدان هو تعليم وتربية المرأة الجزائرية، ولم تكن جمعية العلماء في دعوتها لتعليم المرأة مبتورة الجذور، بل قد كانت جهودها امتدادا لجهود علماء جزائريين سبقوها في الدعوة إلى تعليم المرأة الجزائرية وضرورة تثقيفها ورفع حجاب الجهل عنها، أمثال عبد القادر المجاوي التلمساني (1848-1914م) وهو شيخ شيخ ابن باديس (شيخ حمدان لونيسي).

وكذا الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة (1865-11915م) معاصر للشيخ المجاوي، دكتوراه في الأدب من جامعة الجزائر، صاحب كتاب (الاكتراث في حقوق الإناث).

وكذا الشيخ عمر بن قدور الجزائري(1886-1932) الذي بث فكره حول تعليم المرأة في جريدته (الفاروق) في الفترة ما بين 1913-1915.

فكان عمل جمعية العلماء امتدادا لجهود هؤلاء العلماء الجزائريين، وتميزت جهودها بممارسة ذلك وعدم الاكتفاء بالتنظير.

وقد تفطن الشيخ عبد الحميد ابن باديس إلى أن النهضة بالأمة لن تكون إلا برجالها ونسائها معا على حد سواء، حيث قال: " لن ينهض المسلمون نهضة حقيقي إسلامية إلا إذا شاركتهم المسلمات في نهضتهم"، وأن المرأة هي أساس النهوض والتحرير وأهمية تربيتها وتعليمها، حتى تؤدي دورها بشكا إيجابي في الحفاظ على الهوية والشخصية الجزائرية، والوقوف في وجه السياسة التغريبية الفرنسية، وبناء على ذلك نادى وأكد

وخاض تجربة تعليم المرأة ، وأعطى لها اهتماما كبيرا، منبها على خطر ترك هذا الثغر الذي قد تؤتى منه الأمة، إذا هي أهملته.

وتميزت الحركة الإصلاحية في عهد الشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي و الطيب العقبي بتجسد مشروع النهوض بالمرأة الجزائرية عن طريق التعليم، فتأسست لهذا الغرض 'جمعية التربية ، والتعليم' بقسنطينة عام ،1930 ثم ميلاد 'جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، فتم إنشاء المدارس الإصلاحية وتخصيص أقسام للبنات، و انتشر التعليم العربي الحر في كامل القطر الجزائري، وخص العلماء النساء بدروس وحلقات للوعظ والتعليم في المساجد.

فما هي رؤية الجمعية لمسألة تعليم المرأة؟ وما هي مضامينها وأهدافها في تلك العملية؟ وما منهج الجمعية في ذلك؟

جاءت فكرة هذا البحث الموسوم ب: " تعليم المرأة في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المضامين والأهداف" لتحاول الإجابة على هذه الإشكالات.

وكان البحث وفق الخطة التالية:

مقدمة قدمت فيها للموضوع،

المطلب الأول: رؤية الجمعية وفلسفتها في قضية تعليم المرأة

المطلب الثاني: منهج الجمعية في تعليم المرأة

المطلب الثالث: الأساليب التي انتهجت الجمعية لتعليم وتثقيف المرأة

المطلب الرابع: أهداف وثمرات تعليم الجمعية للمرأة الجزائرية

خاتمة.

المطلب الأول: رؤية الجمعية وفلسفتها في قضية تعليم المرأة

تبلورت رؤية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مسألة تعليم المرأة في جملة من النقاط يمكننا أن نجملها فيما يلي:

أ/ قناعة رجال الجمعية بأن نهضة الأمة لن تكون إلا بالعلم والتعليم، ولا يكتمل ذلك إلا بتعليم المرأة، وإلا كان البناء أعرجا، مائلا لا يؤتي ثماره، وهذا ما صرح به العديد من علماء الجمعية دليلا على أنها رؤية مشتركة بينهم، حيث قال الشيخ عبد الحميد بن باديس: "**إن المجتمع لا ينهض إلا بالجنسين الرجل والمرأة، مثل الطائر لا يطير إلا بجناحين**" [1]، وقد نبه على الفكرة ذاتها الأستاذ محمد العابد الجلالي حين قال: "**إذا كانت التربية والتعليم قد وجهت عناية خاصة إلى تعليم بناتها وتثقيفهن، فذلك لأنها أدركت من أمثلة الحقائق الكونية بأنها قد تعرض مجهوداتها للضياع، إذا هي اعتنت بجانب واحد من جانبي الحياة وأهملت الجانب الآخر، إذا لا يتصور العقل طائرا يطير بجناح واحد وماش يمشي برجل واحدة، بل القوى الطبيعية كلها خاضعة لهذا النظام...فالعناية بإصلاحهما معا أمر حتمي لا مناص منه، إذا أردنا أن نأخذ لأنفسنا ضمانا من حدثان الدهر.**"[2]

وممن كتب في الموضوع أيضا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أيضا، حيث قال: "**بأن المرأة المسلمة يجب أن تتعلم وتتهذب...وإلزامية تعليمها يعود إلى أن الإسلام جعلها مغرسا للنسل وغارسة للخصائص فيه ومتعهدة له بالسقي، وكل هذا لا يتم إلا بالعلم ، وإذا كانت تربية النحل والدود تفتقر إلى العلم ، فكيف لا تفتقر إليه تربية الإنسان؟ فإذا جهلت المرأة أتعبت الزوج و أفسدت الأولاد وأهلكت الأمة.**"[3]

ب/ كان للمرأة حظ كبير في تفكير وأراء جمعية العلماء التربوية، وعلى رأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس

حيث عمل بجد واجتهاد وجهد كبير على فتح مدارس خاصة لتعليم البنات تعليما دينيا صحيحا دون إغفال العلوم الأخرى التي تنهض بها وبوطنها وأمتها، وحطم حواجز العرف الذي يحرم الفتاة من حقها في المعرفة والثقافة السليمة، ومن كل ما يؤهلها لتكون جديرة بحياة كريمة في وطن حر متطور.

وقد أعطى ابن باديس اهتماما بقضية تعليم المرأة ومنحها الأولوية في مشروعه الإصلاحي حيث أجاز التعليم المجاني للبنات القادرات والعاجزات منهن عن دفع النفقات بهدف استقطاب عدد كبير من البنات للتعلم وأقام الحجة على أوليائهن في قلة وانعدام الموارد المالية لتعليم بناتهن، إن التعليم في نظر ابن باديس حق إنساني للذكور والإناث على حد سواء، وواجب ملزم للعلماء عليهم القيام به، يقول ابن باديس:

---

[1]- جريدة الشهاب، الجزء8 العدد 11، أكتوبر 1936م.

[2]- من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسم إحياء تراث الجمعية، ص104، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

[3]- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيم، أحمد طالب الإبراهيمي، 50/4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

"علينا أن ننشر العلم في أبنائنا وبناتنا ونسائنا ورجالنا على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكن أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء"[4]

3/ قناعة الجمعية أن مسؤولية تعليم المرأة هي مسؤولية علماء الأمة بالدرجة الأولى، حيث يقول الشيخ ابن باديس: "**إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وإن على أوليائهن المسؤولين عنهن اثما كبيرا فيما هن فيه، وإن أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة، رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال، وفي يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الأعظم عليه وعلى آله الصلاة والسلام.**"[5]

4/ وكانت بوادر فكرة النهوض بالمرأة الجزائرية وإخراجها من جهلها وضرورة تعليمها وتثقيفها موجودة حتى قبل تأسيس جمعية العلماء عام 1931م.

وتجلى ذلك في العديد من مقالات جريدة الشهاب التي بدأ صدورها عام 1925م، مثل المقال الذي كتبه الأستاذ عبد العزيز الزناقي بعنوان : (أيستحب تعليم المرأة المسلمة وترشيدها؟) وكذا مقال (حجاب المرأة وتعليمها)

ومنها مقالات جريدة البصائر، مثل مقال (نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة) ومقال (تعليم المرأة).

وكذا إنشاء جمعية التربية والتعليم بقسنطينة عام 1930م.

المطلب الثاني: منهج جمعية العلماء في تعليم المرأة

تميز منهج جمعية العلماء في تعليم المرأة الجزائرية بكونه منهجا وسطيا بعيدا عن الإفراط والتفريط، بعيدا عن التنظير عمليا حسب متطلبات تلك المرحلة التي كانت تعيشها الجزائر، له أسس بنى عليها رؤيته مستمدا ذلك من القرآن والسنة وسير السلف ومراعيا تجد العلوم والمعارف فلم يكن منغلقا على ذاته، ولا محدودا في أساليبه ووسائله، وهذه بعض ملامحه:

1/ كان منهجا وسطا ، بين من كان يهمل تعليم المرأة اهمالا كاملا ولا يرى لها مكانا إلا البيت بل كان يفسد عليها أمر دينها بإشاعة البدع والخرافات في عقلها ،وهذا الاتجاه كانت تمثله الطرقية المنحرفة حيث يصف الشيخ السعيد الزوواي (أحد رجالات جمعية العلماء) حال النساء في الجزائر قبل ظهور الجمعية :

---

[4]- ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، 161/2، دار الأمة ، الجزائر، د.ط، 2012م.

[5]- المصدر نفسه، 201/2.

"والذي أحجب عن النساء لي قوة أو آوي إلى ركن شديد، هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبوروالعكوف عند قبب الأولياء، والشكوى إليهم، والاستغاثة بهم، والطلب منهم ، حتى صرن يزرن الكنائس مثل (سيدتنا الأفريقية notre dame d Afrique) وينذرن لها.."[6]

" وبعد الاحتلال الفرنسي عانت المرأة من قيود الجهل نتيجة حرمانها من التعليم، بل وانتشار الأفكار الجامدة التي دعت إليها أطراف عديدة من بينها الطريقة التي حرمت المرأة من التعليم والتهذيب.."[7]

وبين منهج دعاة التغريب الذين كانوا يرون أن لا مخرج للمرأة الجزائرية من الجهل والتخلف إلا باللحاق بركب المرأة الغربية وتعليم الجزائرية تعليما فرنسيا يعكس متطلبات التحضر. وكذا منهج الاحتلال في تدريس المرأة الجزائرية الذي كان يصبو إلى تنصيرها وإبعادها عن دينها وقيمها: "وكان من بين هذه الوسائل المقوضة للشخصية الجزائرية المسلمة وسيلة التنصير التي وفر لها المستعمر كل ظروف النجاح والانتشار ، من بينها فتح المستعمر المدارس للبنات المسلمات ، وجعل همه الأكبر إفساد عقائدهن وتحقير الإسلام والعربية إليهن وتجريدهن من شخصيتهن الإسلامية"[8]

وهذا ما أثبته باحث جزائري في رسالته للماجستير، حيث قال: "والحق أن ابن باديس كان على صواب فيما يتعلق بتعليم المرأة الجزائرية في عصره لأنه مثل زملائه كان يشاهد الفرنسيين يحاولون اقتحام معقلها، إما لكي يجعلوها آلة لتربية عميد وإماء للمستوطنين، وأما لتعليمها تعليما فرنسيا سطحيا ممسوخا يجعل منها أداة لفرنسية الجزائر وتدعيم الهيمنة الفرنسية عليها، فإذا فرنست المرأة : أم ربة بيت وراعية للأطفال، فإن القومية العربية في الجزائر سوف تنهار."[9]

حيث جمعت جمعية العلماء بين تعليمها أمر دينها وقيمها والحفاظ على هويتها العربية الإسلامية وقيم مجتمعها، بالإضافة إلى تعليمها العلوم المفيدة الأخرى ومن بينها تعليمها اللغة الفرنسية، " إن تعليم المرأة في المدرسة البادسية خالف كل أساليب التعليم المعاصرة له في الجزائر، حيث مزج في منهجه بين التعاليم الإسلامية والمبادئ القومية والوطنية وعلوم العصر، فهو يشترط أن يكون هذا التعليم في دائرة المثل

---

[6]- المقالة الصحفية الجزائرية، محمد ناصر، ص112...

[7]- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، أحمد مريوش، 216/1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د.ت، د.ط

[8]- دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، محمد الطاهر فضلاء، ص 70، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984م.

[9]- قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، (1925-1954)، زهير بن علي، ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة

الدينية والقومية والأخلاق والحشمة بحيث، لا تجعل منها نصف رجل ولا نصف امرأة"، لأجل ذلك لم يهمل العلماء تعليم اللغة الفرنسية، بل انتدبوا معلمات فرنسيات لهذا الغرض.."[10]

2/ كما أن منهج الجمعية كان منهجها وسطيا حتى بين علماء الجزائر أنفسهم، حيث نجد من هؤلاء من كان متشددا في تحفظه في مسألة تعليم المرأة حيث رأى عدم تعليمها الكتابة خوفا عليها من تداعيات ذلك،

" وقد انقسم الرأي بينهم إلى جناحين بخصوص تعليمها، فمنهم المناصر ومنهم المعارض:

الاتجاه المؤيد لتعليمها، ذهب إلى حد تعمير المدارس الإصلاحية بالبنين والبنات، معتمدا على أسس وضوابط، ومنهم جمعية العلماء. حيث يقول الشيخ الأمين العمودي: "يروقني أن أرى الفتاة المسلمة بين حاملات البكالوريا والدكتوراه، وحسبي أن أراها تمتلك المعارف الضرورية لدينها...".

والاتجاه المتحفظ على تعليمها: ويقوم ذلك التحفظ على:" **أن إدخالها المدرسة يجمع بينها وبين الابن، وفي ذلك الاختلاط ما تخشى عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة، وأن تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول إلى وساوس نفسها ويقرب منها ما يدعو إلى هواها. وبذلك رأى هذا الفريق وجوب تعليم المرأة ما تعرف به دينها وإدارة منزلها وأولادها، وذلك ممكن بطريقة التلقين الخالي من الكتابة"**[11]."[12]

وفي معرض الرد على هذا الاتجاه كتب الشيخ ابن باديس في حكم تعليم النساء الكتابة في معرض شرحه لحديث الشفاء بنت عبد الله، (قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي : " ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة) قال: **وفيه تعليم النساء الكتابة...فاستنادا إلى هذه الأدلة، وسيرا على ما استفاض من تاريخ الأمة، من العالمات الكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا ، في رجالنا ونسائنا** على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكننا أن إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء."[13]

---

[10]- مقال "المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين" زهير بن علي مجلة المعيار، العدد 51، المجلد 24، 2020.

[11]- الرجل المسلم الجزائري، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، جريدة الشهاب، مج 5 الجزء 10 ص 13-14.

[12]- قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، (1925-1954)، زهير بن علي، ص 119. ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

[13]- تعليم النساء الكتابة، عبد الحميد بن باديس، جريدة البصائر، ج3، م15، ص110-112.

3/ كما تميز منهج ابن باديس في تعليم المرأة بطريقة التشجيع والتحفيز بجعل تعليمها مجانا مقابل تعليم الذكور الذي كان بمقابل، وهذه رؤية استشرافية من الشيخ لدفع العائلات القسنطينية وغيرها على إرسال بناتهن للمدارس للتعلم، حيث جاء في القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم البند التالي: "للجمعية اليوم مكتبها المقام في بناية (الجمعية الخيرية الإسلامية)، والتعليم فيه اليوم للبنين وقد عزمت الجمعية على فتح دروس بعد رمضان –إن شاء الله- لتعليم البنات، فندعو إخواننا المسلمين إلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم إلى المكتب، فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون، **وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن –بإذن الله – المرأة المسلمة المتعلمة**."[14]

المطلب الثالث: الأساليب التي انتهجت الجمعية لتعليم وتثقيف المرأة

تنوعت أساليب الجمعية في موضوع تعليم الفتاة الجزائرية بحسب ما يقتضيه الواقع وحسب ما كان متاحا لها. فنجد في تراثها المكتوب والمجسد على أرض الواقع أنها مارست ذلك التعليم عبر ثلاثة وسائل، هي: المدارس والمعاهد والجمعيات، وكذا الصحافة المكتوبة، وأيضا استغلال المساجد للوعظ والتوجيه والتعليم.

أ- التعليم عبر المدارس:

مما لا خلاف حوله أن لجمعية العلماء الفضل في تعليم الشعب الجزائري وتثقيفه وتربيته عبر المدارس التي أنشأتها من مالها الخاص ومن تبرعات الشعب الجزائري عبر كل ربوع الوطن كرد فعل على سياسة التجهيل التي كان ينتهجها المحتل الفرنسي تجاه الشعب الجزائري، وحرمانه من التعليم في المدارس الفرنسية (إلا النزر القليل) وكذا اعتراضا على المناهج الغربية في المدارس الفرنسية المنافية لقيمنا وهويتنا ولغتنا ودِيننا.

فلا تكاد تخلو مدينة وقرية من مدرسة للجمعية، وكانت المدارس تحتوي جلها على أقسام للبنات ، حيث نجدها في المدن الكبرى كما الصغرى، منها: قسنطينة، العاصمة، وهران، تلمسان، معسكر، وغليزان وسيدي بلعباس، ميلة، الميلية، تيارت، عنابة، باتنة، سطيف، برج بوعريريج، العلمة،

[14]- ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، 186/3.

بسكرة، غرداية، قمار، منعة، القنطرة، المعذر الرقيبة، بريكة، جيجل، بجاية، تيزي وزو، مستغانم، سيق، البليدة، المدية، وغيرها من قرى الجزائر.

"وأعطى الشيخ عبد الحميد بن باديس روحاً جديدة للتّعليم في الجزائر لم تكن معهودة فيها من قبل عندما فتح أبواب مدرسة جمعيّة التّربية والتّعليم لتعليم البنات بعد تأسيسها في شهر فيفري سنة 1931 م، ودعا أولياء الأمور إلى المبادرة ببناتهم إلى مكتب الجمعية يتعلمن كلهن مجانا، وكان الهدف هو استقطاب أكبر عدد من البنات للتعلم، فلم تمر إلا أشهر قليلة حتى ضمّت إلى أحضانها نحو ثمانين فتاة، ووصل عددهن 130 تلميذة من مجموع 900 تلميذ سنة 1939 م."

وقد عبر الشيخ الإبراهيمي عن هذه المرحلة الأولى من تعليم الفتاة في مدرسة التربية والتعليم بأنها مرحلة الفجر الصادق، حيث قال:" أما الفجر الصادئ لتعليم الفتاة الجزائرية فهو يبتدئ من سنة 1931 أي منذ اثنتين وعشرين سنة يوم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لإحياء العروبة والإسلام بالقطر الجزائري ومغالبة الاستعمار عليهما.."[15]

واستمر الشيخ ابن باديس في إنشاء المدارس عبر الوطن وتوفير أقسام ببنات فيها وتوفير المعلمين والمعلمات لهن، ولم يدخر جهدا في ذلك، وخلفه بعد ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي في إتمام المسيرة، وخطا مشروع تعليم البنات في عهدته خطوة كبيرة رغم تضييق الإدارة الفرنسية على التعليم العربي الحر.

" وحرص على افتتاح مدرسة لتعليم البنات بجوار "دار الحديث"، هي مدرسة "عائشة أم المؤمنين" التي فتحت في 11 ماي 1952م، بأربعة أقسام احتوى كل قسم 45 فتاة، وأقيم حفل بالمناسبة حضرته حوالي 800 امرأة من تلمسان، وتبرعن بحليهن للمساهمة في تسديد الديون المترتبة على المدرسة، وجمع مبلغ 750 ألف فرنك، وهو مبلغ معتبر حينها "[16]

"وسارع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما تبرع أحد المحسنين، بدار كبيرة لجمعية العلماء، في مدينة المدية لجعلها مدرسة خاصة بالإناث، وألزم رجال المدينة باسم العلم أن ينهضوا لبناء مدرسة للذكور، وهذا تصرف ذكي منه ومنهج عملي لتعليم البنات، لأنه لو جعلها مدرسة مختلطة لرفضت بعض العائلات

---

[15]- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيم، أحمد طالب الإبراهيمي، 266/4.

[16]- دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956، عبد الرحمن بن بوزيان، ص 179، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2013م.

إرسال بناتهن لها، ولو جعلها مدرسة للذكور وطلب بناء مدرسة للبنات لما وجد من الناس عزما في توفير مدرسة للبنات، خاصة وقد ضمنوا تعليم أبنائهم الذكور، ولقالوا في أنفسهم ما دمنا ضمنا مدرسة لأبنائنا فما حاجة البنات للعلم، وأصلا ضرره أكثر من نفعه بالنسبة إليهن ".

لقد ساهم الشيخ الإبراهيمي وتحت لواء الجمعية في ازدهار تعليم المرأة الجزائرية، وتوسعت دائرة التعليم وعمت ربوع الوطن بفضل حثه على التعليم ومنهجه القويم، وسياسة الجمعية وتشجيعها لتعليم البنات، وأخذت المدارس الحرة في الانتشار، وعدد المعلمين والمتمدرسين يتزايد حيث بلغ عدد المدارس عام 1935م 70 مدرسة وعدد التلاميذ 30000 بين صبي وفتاة، وشهد عام 1943م وحده بناء 73 مدرسة، وهو العام الذي قال عنه الإبراهيمي: "موسم حمى فائرة، أعراضها تأسيس المدارس وهذيانها الحديث عن المدارس"، وسجل عام 1948م 130مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الوسائل العصرية، تحت إشراف عدد من المعلمين الأكفاء، حوالي 250معلما، وضمت ما يقارب 30000 تلميذ من بنين وبنات تلقوا تعليما عربيا إسلاميا غايته الحفاظ على الروح الوطنية والهوية الإسلامية) ، ووصل عدد الإناث في مدارس الجمعية إلى 5696 بنتا عام 1951م، ليقفز إلى ثالث عشرة ألف بنت سنة 1953م، وهو عدد ضخم بالنظر إلى الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية والمادية حينها "[17]

وازدهر تعليم البنات في الجزائر لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية حيث وصل عدد الإناث في مدارس الجمعية إلى 5696 بنت سنة 1950، ليقفز إلى 13 ألف سنة 1953.

"وحتى يتسنى للبنات اللواتي أتممن مرحلة التعليم الابتدائي، مواصلة التعليم الثانوي والعالي، شرع الشّيخ ابن باديس سنة 1938 م في التخطيط والإعداد لإرسال المتفوّقات منهن إلى الكليات والمعامل الكبرى، فطلب من الشّيخ الفضيل الورتلاني (1900-1959 م) مندوب جمعية العلماء في فرنسا، بأن يحقق التحصيل على إذن سفر بعثة للأزهر، وأن يعرفه بما يلزم من نفقة كل تلميذ. وفي نفس الفترة علم عن طريق مجلة الرابطة العربية بوجود مدرسة خاصة لتعليم البنات في دمشق تشرف عليها جمعية دوحة الأدب، فراسل رئيستها السيدة عادلة بيهم الجزائري (1900-1975 م)، يعرض فيها إمكان استقبال بعض البنات لتعلمهن في مدرسة الجمعيّة وكيف السبيل إلى ذلك.
وأما البعثة الأزهرية فقد تمكن الشّيخ الورتلاني بفضل تدخل شخصي للأمير شكيب أرسلان (1869-1946 م) من الحصول على موافقة الحكومة المصرية لتمويلها ودعمها، وعلى أثر ذلك اتصل الشّيخ ابن باديس بأولياء التلاميذ، وشرح لهم أن الحكومة المصرية ستتكفل بمصاريف أطفالهم من السفر والإقامة

[17]- المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين، زهير بن علي، ص 318، مجلة المعيار، المجلد 24 العدد 54، 2020م، باختصار.

في القاهرة وأخذ موافقتهم، واختير حوالي 30 من الأولاد منهم عشر بنات، ينقلون إلى القاهرة عبر تونس، وفي حالة وجود صعوبات ينقلون عبر مرسيليا. وكان من أعضاء البعثة المشايخ: الفضيل الورتلاني، وإسماعيل آعراب، ومُحَمَّد الغسيري، وأحمد حماني، ومصعب ابن سعد الجيجلي.

وأما أعضاء البعثة الشامية فقد اختار الشّيخ ابن باديس أن تكون من جمعية التربية والتعليم بقسنطينة، على أن يرسل ستة أو ثمانية من تلاميذها وتلميذاتها. إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية حَالَ دون إتمام إرسال البعثتين." [18]

هذه صورة عن جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة عبر مدارسها، وما بذلته من جهد في توفير الوسائل المادية والبشرية لذلك.

ب- التعليم عن طريق الصحافة:

وتمثل ذلك في جملة من المقالات التربوية والتعليمة والتثقيفية التي كانت تبثها الجمعية من خلال أقلام أصحابها، وكانت أقلاما لشخصيات وازنة أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ حمزة بوكوشة، الشيخ أحمد ذياب، الأستاذ الأمين العمودي، الفضيل الورتلاني، وغيرهم الكثير.

وتنوعت المواضيع المطروحة في جريدتي الشهاب والبصائر [19] بين الفقهي، العقدي، الفكري، التربوي، الإصلاحي، وقد أحصيت ما يزيد على خمسين مقالا في جريدة البصائر، وما يزيد على 48 مقالا في جريدة الشهاب،

منها مقالات كانت تركز على توعية الأمة بضرورة تعليم المرأة مثل مقال :"أيستحب تعليم المرأة المسلمة وترشيدها؟ بقلم عبد العزيز الزناقي (الشهاب مجلد 3 العدد 104 ص70، 29 ماي 1927)، ومقال "نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة)" (البصائر مجلد 1 العدد 20 ص 158، 1947م)، مقال " إهمال البنات" (البصائر مجلد 3 ص 177، 29 أفريل 1938م)، مقال: "التعليم وحظ المرأة منه" بقلم زليخاء عثمان إبراهيم/ (البصائر المجلد 3 العدد 93 ص 26، 1950م)، ومقال " تعليم النساء الكتابة" بقلم الشيخ ابن باديس / مقال (حق النساء في التعلم)بقلم مبارك الميلي، وغيرها كثير

---

[18]- الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة، عبد المالك حداد، مقال على موقع https://binbadis.net/archives/1921، بتاريخ 2017/03/08م

[19]- لم أقف على مقالات حول تعليم المرأة في بقاي الجرائد التي أنشأها علماء الجمعية، مثل جريدة (المنتقد)، (السنة) الشريعة) (الصراط).

ومنها مقالات كانت تنتقد دعوات تحرير المرأة سواء من الشرق أو من الغرب مثل مقال "بناتنا في المكاتب الفرنسية" للأستاذ علي مرحوم (جريدة البصائر) ومقال "المرأة الجزائرية والتمدن" بقلم الآنسة زهور ونيسي (جريدة البصائر) ومثل مقال " كتاب امرأتنا" للشيخ طاهر الحداد ونقده كونه يدعو لتجاوز المرأة لدينها باسم التحرر بمقال بعنوان "الحداد على امرأة الحداد" (الشهاب) وكذا مقال " المرأة كما أرادها أدعياء التجديد " (البصائر)

ومنها مقالات كانت تركز على بيان جهود الجمعية في توفير المدارس للبنات وتحصي عدد المتمدرسات والناجحات والمعلمات مثل مقال " حول تأسيس مدرسة عائشة بتلمسان" بقلم حمزة بوكوشة (البصائر)، ومثل مقال" مدرسة التربية والتعليم بالحمري وهران (البصائر)

ومقالات كانت تركز على توعية النساء بدورهن التربوي والأسري مثل مقال" المرأة المسلمة" للشيخ أحمد سحنون (جريدة البصائر) ومقال "وظيفة المرأة في الحياة " بقلم العالية لعلى بوعلي (جريدة البصائر)، ومثال " نداء للفتيات من فتاة" بقلم الآنسة مليكة بن عامر (البصائر)، ومقال" قيمة المرأة في المجتمع" بقلم حمزة بوكوشة (البصائر)

ومقالات كانت تبين أحكاما فقهية خاصة بالنساء وتصحح المفاهيم فيها مثل مقال " هل المرأة متدينة؟" بقلم العالية لعلى بوعلي (البصائر)، مقال " حجاب المرأة وتعليمها (الشهاب)، مقال " خروج النساء للمساجد" (الشهاب)، مقال" حول قضية الحجاب والسفور" (البصائر) مقال " تعدد الزوجات" (البصائر) مقال " حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة" بقلم حمزة بوكوشة (البصائر)، وكذا مقال "تحريم الخلوة بالأجنبية" (الشهاب).

ومقالات تعرف فيها المرأة بقدوات كن نماذج للمرأة المسلمة الصالحة والناجحة مثل مقال " أم حرام بنت ملحان" بقلم الشيخ الرئيس، (جريدة الشهاب)، مقال "الربيع بنت معوذ" (الشهاب) مقال " سمية بنت الخياط" (الشهاب) مقال "هند بنت عتبة" (الشهاب)، مقال " الشفاء بنت عبد الله القرشية" (الشهاب) مقال " حفيدة عبد القادر" (الشهاب)، مقال " أوتزني الحرة؟" (الشهاب)

ومقالات تعالج بعض المشكلات الاجتماعية الخاصة بالنساء مثل مقال " جناية أب" بقلم زهور ونيسي (البصائر) ومقال " المرأة والعمل خارج البيت" بقلم با عزيز عمر (البصائر)

وكان لهذه الجهود التعليمية عبر الصحافة أثرا كبيرا في توعية المجتمع بدور المرأة، وأثرا في تثقيف المرأة نفسها وتشجيعها على التحسين من مستواها والنهوض بها ، كما كان لها أثرا في تصحيح كثير من المفاهيم

الخاطئة حولها، مثل الغاية من وجودها، مفهوم الحجاب، حكم تعليمها وغيرها من المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري آنذاك.

ج- التعليم عبر المساجد:

من منهج الشيخ ابن باديس في تفسير القرآن وشرح السنة تنزيل ذلك على الواقع وربطه بيوميات الأفراد والمجتمع حتى يستوعبه الناس ، فكان في نهاية تفسير كل آية أو سورة يجعل عنوانا فرعيا باسم (اقتداء واهتداء) يربط فيه بين معنى الآية وواقع الناس، وكذا الأمر في شرح الحديث النبوي، كان يثبت في نهاية الشرح عنوانا باسم (اقتداء) يبين فيه كيفية استفادة المجتمع الجزائري من ذلك الحديث، وهذا منهج تميز به الشيخ وجعل تفسيره وشرحه للنصوص بعديا عن التنظير بل فهمه للنص يكون فهما عمليا مثل ما كان يفعل السلف الصالح، الذين فهموا أن هذا القرآن إنما أنزل ليعمل به.

وكثيرا ما كان الشيخ يركز على النصوص التي تعالج مشكلات المجتمع الجزائري، ومن تلك المشكلات مسألة حرمان المرأة الجزائرية من حقها في الخروج للمسجد من أجل تعلم دينها ولغتها وتفقه ما أنزل فيها من آيات وأحاديث حتى تفعلها في حياتها وحياة أسرتها، فحرص الشيخ ابن باديس على بيان ذلك وتأكيده وتفهيم الرجال أن ذلك من سنة النبي ﷺ، حيث كتب في جريدة الشهاب مقالا بعنوان (حق النساء في التعلم) شرح فيه حديث النبي ﷺ (يحدث عن أبي سعيد الخدري قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه ، فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : " ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها ، إلا كان لها حجابا من النار " فقالت امرأة : واثنتين ؟ فقال : " واثنتين)[20] وبعد انتهائه من الشرح كتب عنونا: (اقتداء) ليربط بين معنى الحديث وبين ما تعانيه المرأة الجزائرية من حرمانها من التعليم المسجدي، حيث قال: "**إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وإن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثما كبيرا فيما هن فيه، وإن أهل العلم والإرث النبوي مسؤولون عن الأمة، رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء بتعليمهن خلف صفوف الرجال، وفي يوم خاص بهن اقتداء بالمعلم الأعظم عليه وعلى آله الصلاة والسلام.**"[21]

ومن حكمة الشيخ ابن باديس أنه لم يكتف بالتنظير لهذا الموضوع، بل بادر هو نفسه وألزم نفسه بتخصيص يوم لتدريس النساء في مساجد قسنطينة خاصة بالجامع الأخضر.

---

[20]- أخرجه البخاري في كتاب - كتاب العلم، باب : هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ؟ - حديث:101.

[21]- ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، 2/199-200.

"ومع قناعة الشّيخ ابن باديس التّامة بأنّ التعلّم حقّ للمرأة كما للرجل، أحدث دروسا للوعظ خاصة بالنساء بالجامع الأخضر، عرفت إقبالا كبيراً حتى اكتظ المسجد بهن، وكانت هذه الدروس تتناول واجبات المرأة المسلمة نحو بيتها وأولادها وزوجها، ونحو دينها ووطنها، وكثيرا ما كان يصطحب زوجته إلى هذا الدرس ويجلسها بقربه لأجل كسر باب الخجل أمام استفسارات وأسئلة النِّسوة."[22]

المطلب الخامس: أهداف وثمرات تعليم الجمعية للمرأة الجزائرية (نماذج نسائية رائدة)

كان لحركة التعليم النسوي في الجزائر من طرف جمعية العلماء أهدافا صبت إلى تحقيقها وقد نجحت فيها وكان لذلك النجاح ثمرات مباركة، فمن الأهداف التي سطرتها الجمعية:

1/ **الهدف الأول من كل هذه الجهود**: دروسا ومقالات ومدارس للتعليم هو تكوين وتعليم المرأة الجزائرية (مثلما الرجل الجزائري)، لتتمكن من بناء نفسها عقديا وفقهيا وأخلاقيا وتتمكن من المهارات التي تعينها على حسن إدارة أسرتها وبناء مجتمعها بناء صحيحا، وهذا مغزى كلام الشيخ ابن باديس حين سئل: **لمَ لا تؤلف الكتب؟ فقال: "إن الشعب يا بني ليس اليوم بحاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو في حاجة على الرجال، هب أني انصرفت إلى التأليف وانقطعت عما أنا اليوم بصدده، من نشر العلم وإعداد نشء الأمة، فمن يقرأ كتبي وتآليفي ما دام الشعب في ظلمات الجهل والأمية."**[23]

فكان يرى ويعتقد أن التعليم هو الأساس في أي نهضة ، والركيزة الأولى للإصلاح. وقد كان رحمه الله بعيد النظر ثاقب الرؤية في ترتيب أولويات عمل العلماء العاملين لمصلحة الفرد والمجتمع والأمة.

2/ **كانت فلسفة الجمعية في مسألة تعليم المرأة ليس لتنافس الرجل** أو تساويه في كل الأمور، مثلما هو الحال في التعليم الغربي، ولا لتتحداه وتكون له ندا، بل كانت رؤيتها نابعة من قيمها الإسلامية وفكرها الأصيل المنبني على تعاليم الإسلام التي قررت أن الرجل والمرأة يتكاملان ولا يتضادان، هما وجهان لعملة واحدة هي الإنسان، ومن ثمة فأهداف تعليمها كانت تتكامل مع أهداف تعليم الرجل، من حيث إعدادهم لتحمل مسؤولياتهم تجاه خالقهم وتجاه أمتهم وتجاه مجتمعهم في تكامل وانسجام، حيث جاء في مقال بجريدة الشهاب: "**نعم أننا نجتزئ من المرأة الجزائرية في الحالة الراهنة بشيء واحد ألا وهو إعدادها لأن تكون أما ذات ثقافة دينية، وذلك بإنارة ذهنها إنارة صحيحة، وتعليمها ما هو من مهامها دينيا**

---

[22]- الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة، عبد المالك حداد، مقال على موقع https://binbadis.net/archives/1921، بتاريخ 2017/03/08م

[23]- - ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، ص 185.

ومنزليا تعليما متمشيا مع الحشمة والعفاف والصيانة، لتعد لنا بما تبذل من العناية والسهر على فلذات الأكباد وتربيتهم نسلا صالحا للعمل، باعتبار أن ذلك أشرف مهمة خصت بها المرأة في هذه الحياة، و أقدس واجب عليها في هذه البلاد بالأخص.."[24]

- ومن خلال عبارة (**أننا نجتزئي من المرأة الجزائرية في الحالة الراهنة بشيء واحد ألا وهو إعدادها لأن تكون أما ذات ثقافة دينية)** نفهم أن أهداف الجمعية في تعليم المرأة كانت أكبر من ذلك، وأن هذا المسطر هو مرحلي فحسب، حسب الظروف الراهنة، ومما يدلل على كبير طموحها، ما نشرته في جرائدها كالشهاب والبصائر عن نماذج نسائية في العالم تعتبرها رائدة وناجحة، حيث كتبت عن المرأة التركية والمرأة الشرقية والمرأة اليابانية، فجاء في مقال بعنوان (المرأة اليابانية): "إن الإحصاء الرسمي الأخير الذي وقع في بلاد اليابان، أعلمنا بأن الحركة النسائية به قد خطت إلى الأمام خطوات شاسعة جدا، فقد أصبحت إحدى نساء اليابان محرزة على درجة " قبطانة" في البحر، تدير دفة بارجة حربية وتقودها إلى مواطن النزال، وأصبح في بلاد اليابان من الطبيبات المتخرجات من المدارس العليا بشهادة الدكتورا 1200 طبيبة، وبلغ عدد طبيبات الأسنان 500، أما عدد الممرضات في المستشفيات العامة والخاصة فهو يجاوز 35 ألف، هذا فضلا عن جيش عرمرم من الكاتبات والصحفيات والمحترفات الحرف الثانوية."[25]
- وما يؤكد تلك الطموحات أيضا كلام الشيخ الأمين العمودي في أحد مقالاته، حيث قال: "**يروقني أن أرى الفتاة المسلمة بين حاملات البكالوريا والدكتوراه، وحسبي أن أراها تمتلك المعارف الضرورية لدينها...**".

3/ **كما كانت تهدف الجمعية بتعليمها للمرأة الجزائرية إلى التصدي لمخططات المحتل** الرامية إلى استغلال المرأة الجزائرية وجعلها بوابة للسيطرة على المجتمع الجزائري ككل، وذلك بمحاولة تعليمها تعليما سطحيا بالفرنسية بغرض إبعادها عن دينها وقيمها، وهذا ما أفصحت عنه كثير من كتابات الفرنسيين أنفسهم، فهذه مربية فرنسية تصرح في رسالة أرسلتها إلى وزير الحربية الفرنسية: **"إنكم سيدي الوزير لا تجهلون أن أكبر تأثير في أفريقيا هو تأثير المرأة كما هو الحال في أوروبا، و إنكم إذا خصصتم لحضارتنا 100 ألف من الفتيات الجزائريات اللاتي ينتمين لمختلف طبقات المجتمع،**

---

[24]- الفتاة أو المرأة الجزائرية وما لها من حقوق على الرجل وما له نحو نفسه في الحالة الراهنة، كاتب كبير، جريدة الشهاب المجلد 7، الجزء 3 ص 163.

[25]- المرأة اليابانية، جريدة الشهاب، م7 ج 8 ص 543.

سيصبحن في المستقبل بحكم الأشياء زوجات بارعات ومحظوظات وسيضمن لكم خضوع البلد إلى الأبد...وذلك بالتأثير على أزواجهن.."[26]

"أما الكاتبة ماري بوجيجا فقد نذرت نفسها لتسخير المرأة المسلمة سلاحا لإخضاع المجتمع الجزائري، من خلال إعطاء الأولوية للمرأة في التعليم، الذي ينبغي أن يرسخ المفاهيم الأساسية للحضارة الأوروبية الفرنسية.."[27] وقد أدرك علماء الجمعية تلك المخططات أيما إدراك، فانبروا لصدها والوقوف أمامها بضرورة إدماج المرأة الجزائرية في مدارسها والحرص على تعليمها تعليما سليما مبنيا على قيم دينها ولغتها ومجتمعها، وهنا يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:" **وشر من تركهن جاهلات بالدين إلقاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين أو تحقره في أعينهن فيصبحن ممسوخات لا يلدن إلا مثلهن ولئن تكون الأم جاهلة بالدين محبة له بالفطرة تلد للأمة من يمكن تعليمه وتداركه خير بكثير من أن تكون محتقرة للدين تلد على الأمة من يكون بلاء عليها وحرباً لدينها. فنوع تعليم البنات هو دليل من سيتكون من أجيال الأمة في مستقبلها، وقد تفطنت لهذا بعض الأمم المالكة لزمام غيرها فأخذت تعلم بناتهم تعليما يو افق غايتها، فمن الواجب علينا-ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا ومقوماتنا- أن نعني بتعليم بناتنا تعليماً يحفظ علينا مستقبلنا ويكون لنا الرجال العظماء والنساء العظيمات، وإلا فالمستقبل ليس كالماضي فقط بل شر منه لا قدر الله.**"[28]

4/ **كما كان من أهداف الجمعية في تعليمها للمرأة حمايتها من دعاة التحرر** المزعوم، الذين يسعون لإخراجها عن دينها وقيمها باسم التحرر واللحاق بركب تطور المرأة الغربية، وقد ظهرت كثير من الدعوات في المشرق مثل دعوة قاسم أمين ورفاعة الطهطاوي وغيرهما، فقد رجال الجمعية يتابعون ذلك باهتمام وينقدون تلك الآراء الهدامة، وقد وردت عدة مقالات لهذا الغرض في جريتي الشهاب والبصائر، ولرد تلك الدعوات الزائفة قال الشيخ ابن باديس: " **وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل ن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها. وأما حجاب الستر**

---

[26]- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، فركوس صالح، ص16، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010م.

[27]- موقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، بشير ملاح، ص 190، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

[28]- ابن باديس حياته وأثاره، عمار طالبي، 4/201-202. دار اليقظة العربية، ط الأولى، 1968م.

فإنه ما ضرها في زمان تقدمها فقد بلغت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عالياً في العلم وهن متحجبات. فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء !... "[29]

- هذا وقد آتت جهود الجمعية في تعليم المرأة الجزائرية أكلها بإذن ربها، حيث انتشر تعليم البنات في كل ربوع القطر الجزائري، فلا تكاد تخلو مدينة منه شمالا وجنوبا شرقا وغربا من مدرسة أو قسم لتدريس الفتيات.
- تكوين معلمات رائدات في مجالهن كن يقمن على تدريس الفتيات، وعلى إدارة بعض المدارس، وقد نشرت جريدة البصائر قوائم بأسماء التلميذات المنتسبات والناجحات، والمعلمات، منهم على سبيل المثال: مدرسة تبسة فيها الآنسة زهراء عثماني، مدرسة دار الحديث بتلمسان فيها فتيحة أمراد، خديجة خلدون، زليخاء إبراهيم عثمان، زهية عبورة، مدرسة شرشال فيها خيرة مزغراني، الزهرة مختار، مدرسة الفلاح بوهران فيها فاطمة طياب، مدرسة غليزان فيها الآنسة بدرة عبو، مدرسة سيدي بلعباس فيها الآنسة غنو، مدرسة الحمري وهران فيها: الآنسة العالية المازونية، والآنسة خيرة صبري، مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة فيها: الآنسة حورية عربية، السيدة عقيلة كحلوش، وغيرهن كثير.
- كما أثمرت جهودها بروز أقلام نسائية مرموقة الفكر واللغة والمستوى، كان لها أثرا في المدارس والصحافة، يضاهي طرحهن طرح النساء المشرقيات، أمثال مي زيادة وغادة السمان وبنت الشاطي، نذكر منهن: السيدة فتيحة كاهية صاحبة جمعية "نهضة المرأة المسلمة"، وقد تأسست في تلمسان في بداية عام 1948. والسيدة لويزة قلال، السيدة مليكة بن عامر، السيدة العالية لعلى بوعلي، وكلهن صاحبات أقلام في جريدة البصائر.

"والحق أن هناك أسماء كثيرة من النساء اللاتي ساهمن بجهود كبيرة في ترقية المرأة الجزائرية سواء في مجال التعليم أو الكتابة الصحفية أو العمل الجمعوي.

ومن المعلمات الرائدات عام 1947 في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة : حورية عربية وعقيلة كحلوش، ونعناعة ونيسي، وفي مدرسة الفلاح بوهران: فاطمة طياب، وأمينة زعنان، وحورية خثير، وفي مدرسة بلكور، حي الأمير عبد القادر الآنسة فاتحة قبو، وفي مدرسة رويسو بالعاصمة، زينيب بوعامر، وفي مدرسة آقبو، حرمة الفاضلة.«

وأذكر أيضا من المساهمات في جريدة البصائر زليخة عثمان إبراهيم معلمة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، ومليكة بن عامر معلمة في مدرسة التهذيب بشلغوم العيد، وباية خليفة، وزليخة

---

[29]- المصدر نفسه 3/164-165.

إبراهيم عثمان، وفتيحة القورصو، وفريدة عباس، ولويزة قلال، وعائشة سحنون- نجلة الشيخ أحمد سحنون، وخديجة بوكثرة، ومليكة بن عامر. والسيدة ليلى بن ذياب درست على والدها الشيخ أحمد بن ذياب، أحد أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فحفظت القرآن، وتعلمت قواعد اللغة العربية. كما كونت نفسها بنفسها من خلال مطالعة ما كانت تجده في مكتبة والدها من كتب الأدب. وكانت تنقتل معه عبر عدة مدارس الجمعية، وتساعده في إعطاء الدروس للبنات والنساء.

اشتغلت ليلى بن ذياب بعد ذلك بالتعليم في مدرسة إحياء العلوم الإسلامية بالعلمة، وتقاعدت في عام 1988، وتفرغت لتربية أولادها، والمشاركة من حين إلى آخر في النشاطات الثقافية والتربوية.

أما السيدة زليخة قوار فقد ولدت بتلمسان في 10 أوت 1930، ودرست في دار الحديث، وكانت من أنشط طلبتها رغم فقدانها للبصر مبكرا. ومن رائدات التعليم الحر في العاصمة، شامة بوفجي المولودة في بئر قاصدي علي بولاية برج بوعريرج .

ارتبطت السيدة زهرة ساحلي المولودة في تاكسانة بجيجل في 19 سبتمبر 1922 بجمعية العلماء من خلال والدها الشيخ صالح ساحلي وأخويها محمد الطاهر وعلاوة الذين أشرفوا على تعليمها. فحفظت القرآن، وتعلمت العلوم الأخرى. وانخرطت بدورها في التعليم فدرّست في عدة مدارس حرة إلى جانب زوجها الشيخ مصطفى بوهني، ولم تتوقف عن التدريس إلا بعد أن أحيلت على التقاعد في عام 1984.

ولا شك أن السيدة زهور ونيسي المولودة في ديسمبر 1936م بقسنطينة هي أشهر كل هذه النساء. درست في مدرسة التربية والتعليم، وكتبت في جريدة البصائر وصحيفة الشعلة وهي مازالت طالبة. وعملت معلمة في عدة مدارس جمعية العلماء. وواصلت تعليمها بعد الاستقلال وتحصلت على عدة شهادات جامعية في الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع. وهي أول امرأة جزائرية تقلدت منصب الوزير في عام 1982 كوزيرة للشؤون الاجتماعية في 1982م، ثم وزيرة للحماية الاجتماعية في سنة 1984م فوزيرة للتربية الوطنية في سنة 1986."[30]

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكننا القول، أن جمعية العلماء بذلت جهودا جبارة في سبيل تعليم المرأة وتثقيفها والارتقاء بها، وتتمثل هذه الجهود في :

[30]- نساء في رحاب جمعية العلماء، مولود عويمر، مقال عبر موقع https://oulama.dz/2016/03/01، بتاريخ 2016/3/1م.

- وعي علماء الجمعية بدور المرأة في نهضة الأمة، وأنها سلاح ذو حدين، نافع إذا تعلمت العلم النافع، ضار إذا تعلمت العلم المنافي لقيمها ودينها والغريب عن أمتها.
- بذلهم مجتمعين وفرادى أقلامهم لتوعية المجتمع بذلك، ولتوعيتها وتعليمها
- ممارسة تعليمها عبر المدارس في كل ربوع الوطن
- الحرص على تعليمها كل العلوم النافعة لها مراعين في ذلك طبيعة تكوينها ووظيفتها التي أناطها بها الله تعالى
- توظيف المساجد لتعليم وتوعية من تعذر عليها الالتحاق بالمدارس.
- تشجيع تعليم البنت بوسائل مختلفة، كمجانية التعليم لهن في مدارس الجمعية
- الحرص على توفير جو الاحترام ومراعاة حياء البنت وحشمتها وفق آداب الشرع، كتجنب الاختلاط.
- فتح المدارس خاصة بالبنات في كل ربوع الوطن، أو أقسام في مدارس البنين.
- تكوين معلمات لتدريس الفتيات.

قائمة المصادروالمراجع

[1]- جريدة الشهاب.

2- جريدة البصائر.

[3]- من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قسم إحياء تراث الجمعية، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.

[4]- أثار الإمام محمد البشير الإبراهيم، أحمد طالب الإبراهيمي، 50/4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

[5]- ابن باديس حياته وآثاره، عمار طالبي، دار اليقظة العربية، ودار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر، ط1، 1968م.

[6]- المقالة الصحفية الجزائرية، محمد ناصر، دار النشر وزارة الثقافة، 2007م.

[7]- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، أحمد مريوش، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د.ت، د.ط

[8]- دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، محمد الطاهر فضلاء، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984م.

[9]- "المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين" زهير بن علي، مقال ، مجلة المعيار، العدد 51، المجلد 24، 2020.

[10]- الرجل المسلم الجزائري، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، جريدة الشهاب، مج 5 الجزء 10 ص 13-14.

[11]- قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية، (1925-1954)، زهير بن علي، ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

[12]- دار الحديث ودورها في الحركة الإصلاحية بتلمسان 1937-1956، عبد الرحمن بن بوزيان، رسالة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر 2، 2013م.

[13] - الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة، عبد المالك حداد، مقال على موقع https://binbadis.net/archives/1921، بتاريخ 2017/03/08م

[14] - صحيح البخاري .

[15] - محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، فركوس صالح، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010م.

[16] - موقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، بشير ملاح، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

[17] - نساء في رحاب جمعية العلماء، مولود عويمر، مقال عبر موقع https://oulama.dz/2016/03/01، بتاريخ 2016/3/1م.